

محمد رمضان ومحمد رمضان

055

مقالات تنمية - المقالات الاجتماعية

لا يخفى أن التشابه يفرض نفسه في مختلف المجالات، فيقع بين الأسماء والمسميات والهيئات والصور وغيرها، ولكن شتان بين التشابه في الظاهر والتطابق الحقيقي فالمياه الطاهرة تنهاز من المياه الخبيثة والآسنة وإن تشابهها في الجري، والأبيض لون الطهارة وقد يتمثل في غيره، وهيئات بين الأول والثاني، فالأمر لا يتعلق بالتسلسل أو بالواحد العددي؛ بل ينبغي الاحتكام إلى الواحد النوعي.

إن اسم (محمد رمضان) الذي كثر الحديث عنه ليس مختصاً بشخص وإن اشتهر؛ فعندنا (محمد رمضان) أحد أبناء الحشد الشعبي وهو من الأبطال الذين خرجوا تلبية لنداء المرجعية الدينية دفاعاً عن العرض والوطن واستجابة لكرامة العراق، ذائداً بكل قدراته عن كل شبرٍ من الأراضي التي كانت مغتصبة، فشارك في مختلف الحروب وتعرض إلى صنوف الجروح، ففقد ساقه ويديه ولم يثن ذلك عزمه في المحاولات لردّ الظلم عن أبناء وطنه من دون تمييز لقريب أو بعيد إلى أن أجلسته الجراحات المثخنة في بيته عاجزاً وسط صمت شعبي و حكومي ومن دون أبسط الحقوق، ومع كل ذلك العطاء والمعاناة لا يشعر إلا بالسعادة كونه قدّم شيئاً لوطنه الجريح وإن كان أكثر من في هذا الوطن لا يثمن عطاءه ولم يشعر بوجوده.

وفي المقابل يستقبل الجمهور العراقي وبشكل همجي نفايات مصر والشاذ من الخلق المسمى أيضاً بمحمد رمضان، الذي لم ينتفع بدلالة اسمه ولا بصفة لقبه؛ بل انغمس في ملذات الفحش غارقاً ومغرقاً معه جمهوراً من السفهاء والبلهاء الذين أفقدتهم لقمة الحرام جادة الصواب، فأخذوا يميلون مترنحين مع الفواحش مسرعين للاستجابة إلى صوت الشيطان بتعرية المقدسات الإسلامية وكشف عورات الستر لإعطاء صورة عن الواقع المرير الذي توصل إليه الشعب المغلوب على أمره تحت مظلة الحريات الديمقراطية المزيفة والمستوردة من الشعوب التي تسلخت من دينها

ومذهبها حتى باتت تنن برائحتها العفنة وتغزو المجتمعات الآمنة فتجعلها في سفاهة من أمرها مبتعدة عن ثقافتها ومبادئها التي لطالما استشهد من أجلها الصالحون ونادى بها المؤمنون.

إن مجرد المقارنة بين محمد رمضان العراقي ومحمد رمضان العفن المصري هو قياس مع الفارق، إذ لا يقارن الواجب بالحرام فشتان ما بينهما، فالأول يعبد الله ويدعو إلى الجنة والثاني يعبد الشيطان ويدعو إلى النار، فلا مقارنة بينهما وإن تشابهت الأسماء. ولعلنا كنا بحاجة إلى صحوة ضمير وها قد حدث، فالغفلة ساقطت إلى صرف كثير من الأموال على القمار المتمثل بالسفيه المغني الذي تم طرده من وطنه فاستقبله حثالة العراق بالتصفيق. ومن المهم أيضًا أن ندرك أن الشيطان نجح في دفع الناس لصرف الأموال في غير مواردها، فأنفق القوم عشرات الملايين من الدنانير في الباطل والسحت والحرام فاشتروا بها بابًا من أبواب جهنم، بينما يعيش العراق في أشد اللحظات الحرجة من الفقر والعوز في ظل السرقات الممنهجة والإدارات الفاسدة التي تحاول إغراق العراق بملذاتهم المنحرفة التي وصفها السفيه المغني بكرم العراق، والأصل أن يكون هذا الكرم في الإنفاق على الفقراء والمستحقين وبناء المدارس والمستشفيات، وإن كنا ندرك أن الخير لا يصدر إلا عن الخيرين وكفى.

شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ
هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ